الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى   أما بعد.

عن أسامة بن زيد بن حارثة –رضي الله عنهما– قال: أرسلت بنت النبي –صلى الله عليه وسلم– إنَّ ابني قد احتُضِر فاشْهَدنَا، فأرسَل يُقرِىءُ السَّلام، ويقول: «إنَّ لِلَّه ما أَخَذ ولَهُ ما أَعطَى، وكلُّ شَيءٍ عِنده بأجَل مُسمًّى فلتَصبِر ولتَحتَسِب». فأرسلت إليه تُقسِم عَليه لَيَأتِيَنَّها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال –رضي الله عنهم– فَرفع إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الصَّبِي، فأَقعَدَه في حِجرِه ونفسه تَقعقَع، فَفَاضَت عيناه فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «هذه رَحمَة جَعلَها الله تعالى في قُلُوب عِباده» وفي رواية: «في قلوب من شاء من عباده، وإنَّما يَرحَم الله من عِبَاده الرُّحَماء»..

السلسلة الصحيحة

معاني الكلمات :

احتُضِر : اقترب موته.

اشهدنا : تطلب منه الحضور.

قوله: ((فأرسلت إليه إحدى بناته)) هي زينب كما وقع في بعض الروايات.

قوله: ((إن لله ما أخذ وله ما أعطى))؛ قدم ذكر الأخذ على الإعطاء، وإن كان متأخراً في الواقع، لما يقتضيه المقام؛ والمعنى أن الذي أراد الله تعالى أن يأخذه هو الذي كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له.



قوله: ((وكل شيء عنده بأجل مسمى)) أي: من الأخذ والإعطاء، أو ما هو أعم من ذلك.

و((بأجل مسمى)) أي: معلوم.

قوله: ((ولتحتسب)) أي: تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح.

قوله: ((إنها قد أقسمت لتأتينها))؛ والظاهر أنه امتنع أولاً مبالغة في إظهار التسليم، ولكنها ألحت وأقسمت عليه أن يحضر ليدفع عنها ما هي فيه من الألم.

قوله: ((ونفسه تَقَعْقَع)) القعقعة حكاية صوت الشيء اليابس إذا حُرِّك. و تَقَعقَع : تتحرك وتضطرب.

فاضت عيناه : امتلأت عيناه بالدموع حتى سالت على وجهه –صلى الله عليه وسلم–.بنت النبي       هي زينب –رضي الله عنها–

بأجل مسمى : معلوم مقدر، والأجل يطلق على الجزء الأخير، وعلى مجموع العمر.

الرحماء : جمع رحيم، وهو من صيغ المبالغة من الرحمة.

## الشرح الاجمالي:

ذكر أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– أن إحدى بنات رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أرسلت إليه رسولاً، تقول له إن ابنها قد احتضر، أي: حضره الموت. وأنها تطلب من النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يحضر، فبلَّغ الرسول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– "مرها فلتصبر ولتحتسب، فإن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى".

مر النبي –عليه الصلاة والسلام– الرجل الذي أرسلته ابنته أن يأمر ابنته –أم هذا الصبي– بهذه الكلمات: قال: "فلتصبر" يعني على هذه المصيبة "ولتحتسب": أي: تحتسب الأجر على الله بصبرها؛ لأن من الناس من يصبر ولا يحتسب، لكن إذا صبر واحتسب الأجر على الله، يعني: أراد بصبره أن يثيبه الله ويأجره، فهذا هو الاحتساب.



قوله: "فإن لله ما أخذ وله ما أعطى": هذه الجملة عظيمة؛ إذا كان الشيء كله لله، إن أخذ منك شيئاً فهو ملكه، وإن أعطاك شيئاً فهو ملكه، فكيف تسخط إذا أخذ منك ما يملكه هو؟ ولهذا يسن للإنسان إذا أصيب بمصيبة أن يقول "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" يعني: نحن ملك لله يفعل بنا ما يشاء، وكذلك ما نحبه إذا أخذه من بين أيدينا فهو له سبحانه له ما أخذ وله ما أعطى، حتى الذي يعطيك أنت لا تملكه، هو لله، ولهذا لا يمكن أن تتصرف فيما أعطاك الله إلا على الوجه الذي أذن لك فيه؛ وهذا دليل على أن ملكنا لما يعطينا الله ملك قاصر، ما نتصرف فيه تصرفا مطلقاً.

ولهذا قال: "لله ما أخذ وله ما أعطى" فإذا كان لله ما أخذ، فكيف نجزع؟ كيف نتسخط أن يأخذ المالك ما ملك سبحانه وتعالى؟ هذا خلاف المعقول وخلاف المنقول! قال: "وكل شيء عنده بأجل مسمى" كل شيء عنده بمقدار. "بأجل مسمى" أي: معين، فإذا أيقنت بهذا؛ إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ اقتنعت.

وهذه الجملة الأخيرة تعني أن الإنسان لا يمكن أن يغير المكتوب المؤجل لا بتقديم ولا بتأخير، كما قال الله تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ)، فإذا كان الشيء مقدراً لا يتقدم ولا يتأخر، فلا فائدة من الجزع والتسخط؛ لأنه وإن جزعت أو تسخطت لن تغير شيئاً من المقدور.

ثم إن الرسول أبلغ بنت النبي –صلى الله عليه وسلم– ما أمره أن يبلغه إياها، ولكنها أرسلت إليه تطلب أن يحضر، فقام –عليه الصلاة والسلام– هو وجماعة من أصحابه، فوصل إليها، فرفع إليه الصبي ونفسه تصعد وتنزل، فبكى الرسول –عليه الصلاة والسلام– ودمعت عيناه. فظن سعد بن عباده أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– بكى جزعاً، فقال النبي –عليه الصلاة والسلام–: "هذه رحمة" أي بكيت رحمة بالصبي لا جزعاً بالمقدور. ثم قال –عليه الصلاة والسلام–: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء" ففي هذا دليل على جواز البكاء رحمة بالمصاب.

## إن مما ينفع الميِّتَ بعد موته:

أ- الدعاء له: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: 10].

ب- العلم النافع الذي نشَره وأذاعه، وعلى رأسه علمُ التوحيد، وعقيدة أهل السُّنة والجماعة، وتعلُّم الأحكام الشرعيَّة؛ من تفسيرٍ وحديثٍ، وفقهٍ، ونحو ذلك.

ج- الولد الصالح، فهو في ميزان أبيه، خاصة دعاءَه لأبيه، وصلاح الولد في ميزان أبيه؛ سواء دعا له أم لا؛ وذلك لِما رواه ابن ماجه بإسناد حسنٍ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((إنَّ مما يَلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته: علمًا عَلَّمه ونشَره، وولدًا صالحًا ترَكه، ومصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجْراه، أو صدَقة أخرَجها من ماله في صحَّته وحياته، يَلحقه من بعد موته)). وعلى هذا؛ فأيُّ عملٍ صالحٍ يقوم به الولد، يكون في ميزان أبيه.

د- الصوم عنه إن مات وعليه صيام؛ (راجع تفصيل ذلك في كتاب الصيام).

هـ- الحج عنه.

و- قَضاء الدَّيْن عنه.

ز- الصدقة عن الميِّت، وقد ورَد في ذلك أحاديثُ، منها: عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً قال: إن أمي افْتُلِتَت نفسُها، وأظنُّها لو تكلَّمتْ تصدَّقتْ، فهل لها أجْرٌ إن تصدَّقتُ عنها؟ قال: ((نعم))

ي :الصدقة الجارية تُعدُّ الصدقات الجارية من الأعمال التي يَنتفعُ بها الإنسان بعد موته، وأمثلةُ الصدقة الجارية كثيرة ومُتنوّعة؛ كبناء المساجد التي تُقامُ بها الشعائرُ الدينيّة ودُروس العلم، أو بناء البيوت للغريب والمُسافر، ولمن لا بيتَ له ولا مأوى، أو حفر الآبار، أو زراعة الأشجار التي يستظلّ الناس بِظلّها، وينتفعون من ثِمارها، أو توريث مُصحفٍ للقراءة فيه، أو وقف المصاحف في أماكن العبادة، لِقول النبيّ -عليه الصلاةُ والسلام-: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ:



إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له). ونشر العلم وتوزيع المطويات الدعوية .

## فوائد من الحديث :

1- الحديث دليل على وجوب الصبر؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "مرها فلتصبر ولتحتسب" .

2- جواز طلب الحضور من ذوي الفضل للمحتضر، والدعاء للميت .

3- استحباب إبرار المقسم إذا اقسم عليك في فعل أمر جائز .

4- الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم .

5- الرهبة من قسوة القلب وجمود العين .

6- جواز البكاء من غير نوح .

7- تسلية من نزلت به المصيبة بما يخفف من ألم مُصابه .

8- جواز المشي مع الشخص المدعو إلى التعزية وإلى عيادة المريض من غير إذن الداعي، بخلاف الوليمة؛ لأنه قد لا يكون الطعام كافيًا .

9- استحباب أمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت؛ ليقع وهو راض بقدر الله .

10- إخبار من يستدعى لأمر بالأمر الذي يستدعى من أجله .

11- جواز تكرار الدعوة .

12- وجوب تقديم السلام على الكلام .

13- عيادة المريض ولو كان مفضولا أو صبيا صغيرا من مكارم الأخلاق، ولذلك ينبغي على أهل الفضل ألا يقطعوا الناس عن فضلهم .

14- جواز استفهام التابع من إمامه وشيخه عما يشكل عليه .

15- تقديم حسن الأدب على السؤال ظاهر في قول سعد بن عبادة: يا رسول الله ما هذا .

16- فأهمّ ما ينفع الميت بعد موته وهو في قبره : الاجتهاد في الدعاء له بالمغفرة والرّحمة والجنّة والعتق من النّار اللهمّ اجز الموتى عن الإحسان إحسانًا، وعن الإساءة عفوًا وغفرانًا. اللهم اغفر للموتى وعافهم واعف عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم



# إنَّ لِلَّه ما أَخَذ ولَهُ ما أَعطَى وكلُّ شَيءٍ عِندَه بِأَجَل مُسمًّى






تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله

أعدها: عزمي ابراهيم عزيز